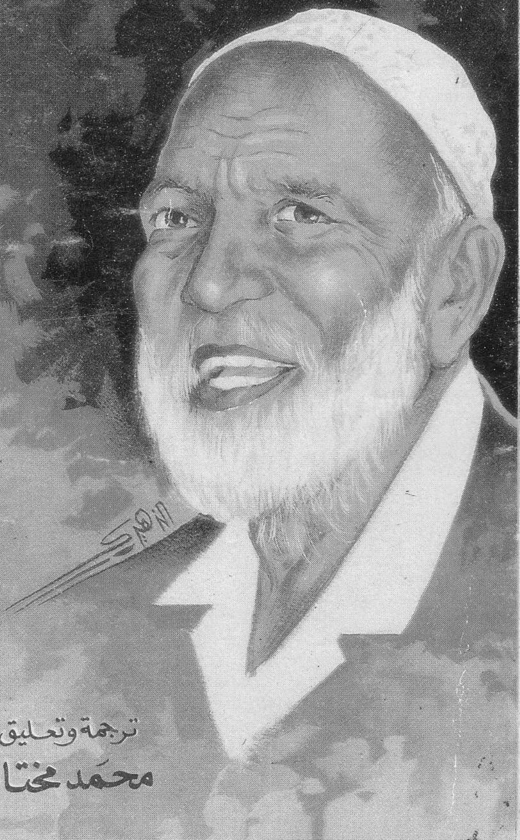
أحمد ديدات

بين الانجيل والقرآن

(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء)



ترجمة وتعليق

محمد مختار

مكتبة ديدات

١

المختار الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حوار مع الشيخ أحمد ديدات

الداعية المسلم الذى هاجمه أحمد بهاء الدين

- أحمد ديدات صاحبُ المناظرات الشهيرة فى حوار مثير

- ميزانية « سويجارت » مليون دولار يومياً ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترودولار لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة فى السنة الواحدة

الداعية الإسلامي أحمد ديدات مواطن من جنوب افريقية ومن أصل هندي .. لمع في سماء العالم الإسلامي والغربي من خلال منهجه المتفرد في الدعوة .. منهج المناظرة والجدل والحوار على مشهد من الحشود الجماهيرية .

آخر أعماله الكبيرة لقاؤه في مناظرة شهيرة في الولايات المتحدة مع المنصر الصليبي القس جيمي سويجارت .

وقد كانت المناظرة التي بثها تلفزيون أبوظبي في أواخر رمضان الماضي نصراً مؤزراً لقوة الدعوة الإسلامية جعل ذكر ديدات على أفواه الملايين .

هذا اللقاء بعض من هموم العالم الإسلامي .

* * *

■ ديدات :

■ إذا امتلكنا أشعة الليزر فلن تجدينا عن الدعوة إلى الله شيئاً لأن الدين يظهر بالجدل والدعوة والمجاهدة .

■ ملايين الخطط وملايين المتفرغين المنصرين هدفهم تحويل العالم الإسلامي إلى النصرانية ونحن نغط في نوم عميق .

■ علينا أن نتجاوز القضايا الهامشية في مناظرتنا النصارى ونجادلهم في أصل الخلاف الذي هو قضية التوحيد .

■ الأمة التى تملك هذه الأموال الطائلة التى بيد المسلمين ولا تنفقها فى الدعوة – أمة تستحق الدمار وسيحاسبها الله يوم القيامة .

* * *

■ هناك اهتمام كبير ويزداد يومياً فى وسائل الأعلام الغربية ودوائر الدراسات الاستراتيجية بظاهرة الصحوة الإسلامية التى يطلقون عليها عدة أسماء منها الأصولية الإسلامية والإسلام السياسى ... إلخ .

فى رأيكم ما مرد هذا الاهتمام ودلالاته وتشكيله للعلاقات الحالية والمستقبلية للغرب بالعالم النصرانى ؟ .

■ **الأستاذ ديدات** : .

عندما لا تحب شيئا أو تكرهه يكون من السهل أن تسىء إليه بإعطاء اسم غير محبب لديه . وهذه الصحوة الإسلامية التى بدأت تنتظم العالم الإسلامى قد أرهبت الغرب ولكى يقلل من شأنها بدأ يطلق عليها أسماء تخيف الناس منها كالتطرف والتعصب وغير ذلك من الأسماء وهذه دعاية غربية تساندها مؤسسات التنصير لتقلل من شأن الحركات الإسلامية .

وهذه هى استراتيجيتهم الجديدة التى يتبعونها لمحاربة الإسلام شأنهم ذاته كما فى الماضى إذ كانوا يقولون أن الإسلام دين خاطىء ومحمد ﷺ رجل شهوانى – حاشاه وحاشاه – ذو عدة نساء وعندما لم تجد تلك الادعاءات تقبلاً واسعاً استبدلوها بهذه الاستراتيجية الجديدة لتشويه الإسلام .

وعلى ضوء هذه الحرب النفسية فإن العالم الغربى النصرانى مصمم على تنصير العالم الإسلامى ويعد لذلك خططاً مركزة لتنصير المسلمين فى العالم والدلائل على ذلك أكثر من أن يحصيها العد . فالآن يتفرغ لنا المنصرون بالملايين حيث يتوزعون حول العالم لتنصير المسلمين وهم يقرعون أبوابنا فى بلادنا فلم تسلم من التنصير دول مثل باكستان وبنغلاديش وأندونيسيا .. فقد تنصر ١٥ مليون أندونيسى وهم يفخرون الآن بأنهم استطاعوا تنصير الباكستانيين والبنغاليين الآن أكثر من أيام الاستعمار البريطانى وهناك الآن مئات الآلاف متفرغون للتنصير فى افريقية .

■ ■ إذن ما العمل فى ظل هذا الواقع العصيب ؟ .

■ الأستاذ ديدات : .

أحد موقفين .. إما أن نجتهد وأن ندعو إلى الإسلام ونتمسك بإسلامنا .

أو أن نقف مكتوفى الأيدى كما هو الآن لكى يحولونا إلى النصرانية .. ونحن أصحاب الحق والدين الذى يجب أن يظهر وينتشر ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ عن أى دين .. النصرانية .. اليهودية ، البوذية ، الهندوكية ، الشيوعية ، .. هو الدين الذى يجب أن يهيمن على كل ما سواه .

وإذا قصرنا فى ذلك فإن الله قد توعدنا بأنه سيبدلنا بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين .

فقد تركنا المجال للدعوات النصرانية وغيرها تنتشر بكل أساليب الدعاية والإعلام واستغلال إمكانات الصحافة والإذاعة والتليفزيون وغيرها ولهذا يجب أن نغير هذا الواقع وأن ندافع عن ديننا وأن ننشره بذكاء وحكمة .

فإن كنا نملك أشعة الليزر فإنها لن تنفعنا كسلاح لأن الله يمنعنا من ذلك ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ ولكن يجب الإظهار والدعوة باللسان والعقل بالذكاء والحنكة وهذا ما توقفنا عن عمله منذ قرون للنصارى أو اليهود وأصبحنا نقول بأن لكل أمة دينها ونفسر ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ خطأ متناسين أن الله تعالى يقول ﴿ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ﴾ أى أنه سيظهره بك أو بدونك وهذا وعد الله ، والله لا يخلف وعده ، فإن الدين ظاهر وغالب وسيحكم العالم إن شاء الله ..

كنت أسأل الجمهور الذين التقيتهم هل هذا صحيح ؟ ويقولون نعم إنه لحق وإن الدين غالب على الجميع فأقول: إذا كنتم تؤمنون بذلك فلماذا تستندون على ظهوركم دون أن تفعلوا شيئا وتركبون السيارات الفاخرة وتنفقون الأموال الطائلة فيما لا يفيد ، وتقولون الدين غالب دون العمل له ؟. من يفعل ذلك فإن هناك شكا فى إيمانه واعتقاده !! .

■ ■ يحـذر كثيـر من المسلمين من مسألة طرح الإسلام على بساط البحث مع الأديان الأخرى عبر المناظرات العلنية بمثل ما فعلتم مع « سويجارت » ويشكك آخرون فى جدوى ذلك من حيث نشر الإسلام وترسيخ الإيمان به .

من خلال تجاربكم فى هذا المضمار ما جدوى منهج المناظرات وإلى أى مدى يمكن أن تستفيد منه الدعوة الإسلامية ؟ .

■ الأستاذ ديدات :

يجب أن نستفيد من طرق ووسائل الدعوة التى يتخذها النصارى وهم فى الميدان منذ قرون ينصرون .. كيف كانوا يعملون ويدعون؟! لم يكونوا يحاورون أئمة المساجد ، إنما كانوا يقرعون الأبواب من باب إلى آخر .. ماذا يفعلون الآن هل يقيمون مناظرات ؟! إن هناك من دعاة التبليغ المسلمين من يماثلونهم فى الأسلوب ، ولكنى أقول بأنهم إصلاحيون لأنفسهم يخدمون المسلمين فقط دون أن يتجاوزوا ذلك ، ولكن المنصرين يهتمون بك أنت المسلم ، وبالهندوسى والبوذى واللادينى فى الوقت الذى لا تهتم به أنت ولا تدعوه إلى الإسلام .

المقصود بالمناظرة عند المنصرين أن يجعلوك محايداً ويخدروك ويجمدوك فهم يعملون لك حفلا بهيجاً ويسلمون عليك ويجاملونك بكلمات معسولة تحت شعارات مختلفة كأن يقولوا يجب أن نلتقى ونتحد لمحاربة الشيوعية والمخدرات لكى يشغلوك وفى نفس الوقت يسرقون أطفالك .

هذا كله يحدث فى كل اللقاءات السابقة بين المسلمين والنصارى والنتيجة المخادعة والتضليل لهذه الملتقيات ونحن الضحية لأننا لا نحدثهم بما يريده الله ، فالله تعالى يقول ﴿ قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ﴾ هذا شرط اللقاء والتحدث مع النصارى التحدث عن العبودية لله وحده .. وبضعفنا نقول إن هذا فيه إحراج لهم وهم يقولون إننا نعبد إلهاً واحداً ولكن الله تعالى أخبرنا أنهم يعبدون ثلاثا : « الروح والابن والرب » .

فالحديث عن التوحيد شرط التناظر مع النصارى ولكنهم يستغبوننا ويريدوننا أن نتحدث عن دور المرأة فى المجتمع وما إلى ذلك من المواضيع التى تطرح ! .

ولكن الأصل الذى يريدنا الله أن نتحدث معهم حوله هو التوحيد وجدالهم فى الشرك الذى هم واقعون فيه من اعتقاد فى المسيح وبأنه ابن الله وأنه صلب تكفيراً لذنوبهم والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ .

هل هذا النوع من المناظرة هو الذى يحدث فى اللقاءات ؟! لا أبداً ولكن نتائج اللقاءات تكون كتباً وقرارات تخدر المسلمين بينما يسرق النصارى أطفالنا من بين ظهرانينا ففى ليستر (بريطانيا) فى المؤسسة الإسلامية بعد عشرات السنين من اللقاء مع النصارى تقدموا علينا بعد ماخدرونا وهم عقب المؤتمر انطلقوا ووضعوا خطة بميزانية تقدر بملايين الدولارات لتنصير الفولانيين فى نيجريا مع أنهم كانوا يقولون

فى المؤتمر بألا يستغل بعضنا بعضاً - خرجوا بهذه القرارات وبعد مرور عشر سنوات من المؤتمر نكتشف نحن المسلمين أننا لم ننفق فلساً واحداً على الدعوة الإسلامية بينما أنفقوا هم المليارات وينفقون أكثر لتنصير المسلمين واستغلال احتياجاتهم المادية والغذائية .

وهذا ما يريده النصارى منا وقد نجحوا فى أن يوقعونا فى الفخ الذى نصبوه لهذه اللقاءات الإسلامية - النصرانية التى تنظمها المؤسسات التنصيرية .

وفى الحقيقة فإن اللقاءات المطلوبة بمثل ما فعلت مع سويجارت وغيره من النصارى .. هم يقولون بأن المسيح إله وأقول لهم لنثبت ذلك - فمن أين جئتم بهذه الفكرة ونحقق معهم منهج الله ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ وإن لم نفعل ذلك فلا فائدة من الحوار معهم .

يجب أن نحاربهم بسلاحهم وأسلوبهم ونشراتهم تقدر بالملايين .. ولا أدرى ماذا حدث للمسلمين ؟!! أضرب لك مثالا .. هناك مجموعة صغيرة من النصارى قد طبعوا أكثر من ٨٤ مليون نسخة من كتاب واحد بأكثر من ٩٥ لغة مختلفة ويطبعون ١٠,٢ مليون نسخة من مجلة شهرية بأكثر من ١٠٢ لغة ويصدرون من مجلة أخرى تسمى اليقظة ٨,٩ مليون نسخة فى الشهر بأكثر من ٥٤ لغة وميزانية ذلك الرجل « سويجارت » مليون دولار يوميا ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترو دولار لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة فى السنة الواحدة .

إن أمة تملك هذه الأموال الطائلة وتعانى من هذا العجز تستحق الدمار والتخلف وسيعاقب المسؤلون عن ذلك فى اليوم الآخر كما توعد الله سبحانه وتعالى الذين لاينفقون فى سبيل الله – فالله سبحانه وتعالى أخبرنا عن سر النجاح وفى القرآن قدم لنا المعادلة ولكننا نأخذ أجزاء من الدين ونجعلها دينا وحدها . ونقول : إن هذا هو الحق . والله سبحانه وتعالى يحدد سر النجاح فى هذه الأمة ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الإيمان والصلاة والشورى والإنفاق .. ونناقش أمورنا ومطلوب أن يكون لنا مجلات وجرائد توضح للأمة طريق الخلاص وتجنبها مهالك الطريق وننفق مما رزقنا من أموالنا وأوقاتنا وطاقاتنا فى سبيل الله استجابة لأمر الله ثم بعد ذلك نكون من الناجحين .

إن المواطن النصرانى يضع يده فى جيبه وينفق ويعطى الكنيسة .. الشركات والمؤسسات التجارية ترصد أموالا سنوية لمؤسسات التنصير .. بينما المسلمون ، أبواب الخير والانفاق مفتوحة من زكاة وصدقة ولا تخلو سورة من القرآن إلا وتدعو إلى الانفاق والبذل فى سبيل الله .

وأعتقد أن المشكلة فى علمائنا وقادتنا ومؤسساتنا .. ماذا فعلت مؤسساتنا الدعوية ؟. خذ الأزهر مثلا نعم يخرج علماء يشرحون للناس الصلاة والصوم والزكاة وهذا جميل ولكن أين الدعوة المهمة الأصيلة للمسلم ؟. من مائة ألف صحابى حضروا حجة الوداع لم يدفن فى المدينة منهم إلا عشرة آلاف – أين ذهب الباقون – فهموا

معانى الشهادة والتبليغ للرسالة وانطلقوا فى الآفاق يمتطون خيولهم وجمالهم ينشرون دعوة الله ويبلغونها للعالمين أدركوا رسالتهم للعالم ولم يكتفوا بالجلوس فى بيوتهم ومساجدهم يقيمون نصف الدين ويتركون النصف الآخر .

إن المسلم يملك هذا الدين .. يملك البرهان وعليه أن يصحو ويعلم أنه يملك « جرافة » منحها إياه الله تحطم كل الصخور - صخور الأصنام والجاهلية - هى هذا الدين فعليه استخدامها لنيل العزة - ولكن تصرفاتنا تدل على ألا عزة لنا فى هذا العالم مع أن أصل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

فى مسألة الابتعاث للخارج هناك مسألة هامة حيث أننا نقوم بقذف أبنائنا أمام أنياب الأسد دون أن نحذرهم من مكامن الخطر - فالمنصرون الصليبيون يحبون أن يرونا هناك لكى يسممونا ويعملوا لنا غسيل دماغ ويوجهونا كما يريدون . فأبناؤنا الذين نقذف بهم فى بلاد الغرب يجب أن نعدهم ليكونوا سفراء لبلادهم ودعاة لدينهم .

فالمنصرون الذين يبعثون بأطبائهم ومهندسيهم ومعلميهم ليعملوا هنا وينشرون النصرانية يكسبون وفى نفس الوقت يؤدون مهمتهم التى يؤمنون بها وكذلك أنت أيها المسلم حينما تذهب للتجارة أو السياحة أو التعليم فى الغرب .. يجب ألا تنسى دورك وواجبك الأهم وهو تبليغ هذا الدين .. فإن أجدادك العرب قد فعلوا ذلك عندما ذهبوا إلى التجارة ونشروا الدين ، لذلك تجد أن أكثر من ٩٠٪ من المسلمين هم من غير العرب .

فأجدادك قد أدوا دورهم بينما أنت لا تستطيع أن تحافظ على نفسك وعلى أبنائك إما أن تجاهد فى هذه المعركة وتقف فى وجه هذه القوى أو أن تقبع مكانك وتنهزم وتنعدم ﴿ ويستبدل قوما غيركم ﴾ .

■ ■ « رجـاء جـارودى » « الفيلسوف الفرنسى » الذى أسلم ١٩٨٢ يدعو إلى ما يسميه : « حوار الحضارات » والملتقى الإبراهيمى الذى يجمع أصحاب الديانات ذات الأصول الإبراهيمية - الإسلام والنصرانية واليهودية - والذى أقام أخيراً فى جنيف معهداً لذلك .. فما هى حقيقة وأهداف جارودى وما هو رأيكم فيها ؟ .

■ الأستاذ ديدات : .

جارودى هو شريكى فى الفوز بجائزة الملك فيصل أنا لست غيوراً من ذلك بل أنا سعيد .. ولكن هذا الملتقى مضيعة للوقت . لأنه من يلتقى فيه ؟! الأساتذة والعلماء والفلاسفة . يلتقون ويتجاملون ويقولون هذا جيد عن الإسلام وذاك عن النصرانية واليهودية .. الكلام الجيد وشرب القهوة ويذهب كل منا فى طريقه ولكن هم يسمموننا بعد ذلك فالمنصرون لايزالون يؤدون أعمالهم بين المسلمين ويسرقون أطفالنا .. ماذا أثرت هذه المؤتمرات على الحالة فى أندونيسيا وافريقية التى تعانى من حملات التنصير المكثفة ؟ هل رأيت شيئاً إيجابيا للمسلمين ؟ ما هى الخطوات العلمية ؟ نعم التقينا مع شروس أو كلارك أو سويجارت هذا كله ما شاهدناه من أعلى ولكن ماهى الأشياء المخفية ؟! .

لقد حاورت هؤلاء ولكن المناظرة التى نقيمها تختلف عن هذه اللقاءات . إن مناظراتنا تتفاعل معها الأمة ويقف الشاب متحمسا معنا فى القاعات . ما هى نتائج ملتقيات جارودى ؟ لا نرى لها أثراً . ماذا بعد ذلك ؟! .

نعم ربما تكون قد طبعت على كتب ضخمة وضعت فى المكتبات العامة لكن من سمع بها وتأثر . المطلوب عمل بسيط جدا ولكن يجب أن تشارك فيه الأمة والشعوب الإسلامية ولكن مثل هذه اللقاءات معزولة ولايستفيد منها المسلمون .

■■ المعركة التى تدور رحاها اليوم فى جوانب شتى من العالم الإسلامى بين الإسلام والنصرانية . معركة غير متكافئة من حيث الإمكانات كما ذكرت ولكن ما هو التقييم الحقيقى لنتائجها فى نظركم ؟ .

■ الأستاذ ديدات :

إنهم يسرقون أطفالنا - أمام كل شخص يتحول إلى الإسلام .. النصارى يكسبون ٧ أشخاص فى افريقية وكذلك فى أندونيسيا ألسير فى اتجاه واحد . اتجاه التنصير فقط وهناك مسلمون يتحولون إلى نصارى والعكس غير صحيح وفى بنغلاديش وباكستان فى نفس الطريق .

نعم هناك حالات نادرة مثلا عندما يتزوج المسلم أجنبية ثم يدعوها إلى الإسلام ولكن الحركة والسيل فى اتجاه واحد .

النصارى أصبحوا يجرفون المسلمين فى كافة أنحاء العالم ولكن ليس هناك من يبكى لهذه النتيجة . بينما نرى النصارى يندفعون على نطاق واحد لنشر دينهم والتضحية بحياة الترف والبذخ والعيش فى أدغال لفريقية والصحارى الحارقة لنشر دينهم .

فالأيرلنديون مثلا وهم من الفقراء فى بريطانيا مقارنة بالانجليز يبعثون آلاف الرجال والنساء لخدمة المسيح - عليه السلام - كما يزعمون فى العالم وفى الكنيسة الكاثوليكية والرومانية وترى الكثير من القساوسة والراهبات الأيرلنديات لماذا ؟! إنهم يربون من الصغر على التضحية فى سبيل المسيح - عليه السلام - ومن أجله .

أما نحن فصحيح أنهم يربوننا بالصلاة وتربية اللحية وهذا جميل ولكنه جزء فقلما تسمع على المنبر من يحمسك ويشجعك على الانطلاق والدعوة إلى الله فى بقاع العالم . كلهم يحدثونك عن الصلاة والزكاة .. إلخ . ولكن قلما يكون الحديث لنشر الدين .. أين الجهاد؟ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ فهو الذى اختاركم واصطفاكم لهذه المهمة .. هل منا من يتحدث عن الجهاد ؟! آيات الجهاد لاتزال موجودة فى القرآن ولكنا لا نسمعها على المنابر !! أمر الجهاد أمر يقوم عليه الدين كله .

■ ■ البعـض يـرى أنـه منذ فصلت النصرانية عن الحياة لم تعد المنافسة الخطيرة للإسلام بل إن المنافسة الخطيرة تقوم بين الإسلام

والأيديولوجيات ذات المناهج المعنية بتنظيم الحياة كالماركسية .. فما رأيكم فى هذه المقولة ؟ .

■ الأستاذ ديدات :

إننى لا أرى ذلك ولا أرى فى هذه مشكلة . فإننى أذهب لألقى المحاضرات لا أحد يقف أمامى أو يسألنى عن الشيوعية أو أن الماركسية نظام اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى يجب أن نتمسك به بالمقارنة مع النظام الإسلامى . المشكلة هى النصرانية وإلا لماذا يأتى الآلاف من المسلمين لكى يستمعوا إلىّ عن النصرانية ؟ لأن هناك من يقلق مضاجعهم .. هى النصرانية .. لذلك يأتون ليعرفوا كيف السبيل إلى الرد فى المعركة بينهم وبين النصارى . فالصليبيون هم الذين يطرقون أبواب المسلمين .. هذا الكاتب (ك . علوى) أحد المرتدين عن الإسلام يكتب ويدعو الناس إلى النصرانية . وهناك إذاعات منتشرة فى العالم الإسلامى لنشر النصرانية .

■ ■ ألا ترى أن أسلوب العمل للنصارى هنا يختلف عن بقية العالم الإسلامى حيث لا حاجة إلى طعامهم ودوائهم أو تعليمهم ولكن أسلوبهم يقوم على إغراق الشباب فى الفساد والرذيلة وذلك لابعاده عن دينهم ؟! .

■ الأستاذ ديدات :

إنهم هنا لتحويلك إلى النصرانية وتعميدك ولا يحتاجون إلى كل هذا الجهد فأنتم تبعثون بأبنائكم إلى الغرب وهم يستغلونهم هناك ويعملون

لهم حفلات استقبال وتعارف وهم ينتظرونهم بفارغ الصبر هناك .

ثم تركنا الشيخ ديدات بعد حوار دام أكثر من ساعة وفى جعبتنا الكثير من هموم العمل الإسلامى .

وهنا أنتهى الحوار .

الظاهرة الديدانية .. ماذا ولماذا ؟

■ إن عدد المبشرين العاملين فى افريقيا وحدها ١١٣٠٠٠ (مائة وثلاثة عشر ألفاً)

■ لقد ضاعت فلسطين لأننا حولناها إلى مشكلة أرض مغتصبة .. بينما يحاربنا اليهود عن عقيدة أرض الميعاد

■ إنها مسيرة التحدى السافر للإسلام من خصومه .

■ إن هدف الكنيسة الغربية إيقاف المد الإسلامى فى إفريقيا

■ المنصرون اليوم ليسوا فقط من القساوسة وإنما من الخبراء والأطباء والفنيين

الصراع بين الإسلام وخصومه قديم وحديث . إنه منذ آدم عليه السلام ومرورا بعهد رسول الله ﷺ وحتى قيام الساعة .

وقد مر تاريخ الإسلام الممتد منذ أربعة عشر قرناً من الزمان بفترات مد وانحسار وضعف ، وتبدلت قوى المواجهة ضد الإسلام وتعددت أشكالها .

وسارت عجلة التاريخ تسجل فى فترات الإنحسار ضعف المسلمين وتمزق وحدتهم ، وكثرت الدول الدويلات .

وبدأت حركة الإرتداد النصرانى فى الأندلس التى انتهت بسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ م آخر معاقل المسلمين فى الأندلس وكانت المواجهة ضد المسلمين ساخنة وطاحنة .

لكن إرادة الله أبت أن تندحر راية الإسلام ، فقيض للمسلمين دما جديداً غير عربى أعاد للإسلام مجده وللمسلمين قوتهم فى حربهم ضد خصومهم وخصوم الإسلام فكان الأتراك السلاجقة ومن بعدهم الأتراك العثمانيين الذين أقاموا دولة الإسلام فى القارة الأوربية وامتدت أطرافها حتى وصلت أسوار فيينا بالنمسا والمجر ، بل وفى سنة ١٤٥٣ م أسقطوا القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية العتيقة ، وحولوا أسمها إلى (إسلام بول) أى مدينة الإسلام ، التى صارت بعد تحريفها إلى استامبول حالياً .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت ملامح صحوة إسلامية تعيد إلى الأذهان فترة المد الإسلامى ، واستمرت هذه الصحوة قوية حتى منتصف

القرن الثامن عشر ثم بدأت مرحلة الضعف التى لازلنا فيها حتى اليوم والتى كان من فرط ضعفها ، أن ألغيت الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ م ، وضاعت فلسطين سنة ١٩٤٨ م وقامت فيها دولة إسرائيل ثم كانت هزائم العرب فى مواجهات عسكرية مع أصحاب النجمة السداسية ، وجاء اليهود الصهاينة بدلا من النصارى ، يحملون عبء المواجهة مع المسلمين والنصارى من خلفهم يمدونهم بالعتاد اللازم لترجيح كفتهم على المسلمين ، فكانت الكارثة سنة ١٩٦٧ م .

وفى فترات الضعف الأخيرة ، بدأت الهزيمة النفسية فى ديار المسلمين . وتعرضوا لأبشع عمليات الوأد لتراثهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم : بل ودينهم .

فعلت صيحات التغريب ، وأفرخت بحوث المستشرقين ، وراجت بضاعة الوجودية ، ودخلت أبواق الشيوعية ، وعزل الدين عن المجتمعات ، وأصبح القانون الوضعى هو السائد ، وأخرجوا المرأة من خدرها سافرة ، وقضوا على كل ما يمت بصلة للإسلام من مظاهر ، بل وتطاولوا على الإسلام ونبى الإسلام . وقامت حملات التنصير تعمل فى ديار الإسلام وصرح رهبانهم ! أن مهمتهم إيقاف المد الإسلامى داخل إفريقيا ، وبدأت الحرب سافرة بين الصليبية الجديدة والإسلام ، فى شرق آسيا وأندونيسيا بالذات ، وفى جنوب أفريقيا التى قرروا أن يجعلوها قارة نصرانية قبل نهاية القرن العشرين !! واستخدموا فى هذه الحرب كل الأسلحة ، مشروعة وغير مشروعة ،

من الهجوم على شخص الرسول ﷺ ، والتشكيك فى مصدر القرآن الكريم ، بل وتحريف بعض آياته بخبث عجيب لا يفطن إليه إلا من يحفظ القرآن ، إلى المعونات المادية والخدمات الإنسانية ، والمشاريع الإنمائية ، والتأكيد على أساليب الإرساليات التنصيرية من السيطرة على المدارس والمستشفيات ، ليبثوا سمومهم من خلالها إلى مطر وابل من المطبوعات والمنشورات التى ترسل مجانا إلى كل مسلم رغب أو لم يرغب ، نأى أو قرب ، قرأ أو لم يقرأ ، إنهم يلحون وبإصرار عجيب على أن تصل كل مسلم دعوتهم التنصيرية ، بالمشافهة أو بالبريد ، أو بالرسالة الإعلانية ، أو من خلال المعونة .

ويناصر هؤلاء الصليبين سواء بقصد أو بدون قصد ، الملاحدة الشيوعيون الذين يشككون فى جدوى الأديان ، ومثلهم الوجوديون الذين ينشطون فى ديار الإسلام ، حتى صرنا نسمع عن الإخاء الدينى بين أصحاب الرسالات السماوية ، والدعوة إلى الحرية الإنسانية اللادينية . وإلى جوار هؤلاء وأولئك يكون دور الدارسين والباحثين النصارى وغيرهم ، أو من يسمون بالمستشرقين ، الذين يتخصصون فى النيل من الإسلام ورسوله والمسلمين ، ناهيك عن الدعوات إلى الإباحية والفوضوية والعبثية والدعوة إلى عقيدة الفراعنة وغير ذلك .

كل ذلك يجرى على الساحة الإسلامية ؟ وهكذا نرى أن المعركة ضاريه ومحددة الأبعاد وهى زحزحة المسلمين عن إسلامهم ، ثم تنصيرهم إن استطاعوا ، ثم طمس معالم الإسلام كدين خاتم وذلك هدفهم النهائى . ولكن هيهات .

ومع الأسف ومما يدعو للحسرة والأسى ، أن القوتين غير متكافئتين ، فالمنصرون تدعمهم حكوماتهم ، وتخطط لهم الكنيسة فى الفاتيكان ، ويرسم خططهم المستشرقون . أما المسلمون فى تلك المواجهة فلا يملكون إلا جهد أفراد أو جمعيات ، يعوزها التأييد المادى والأدبى ، والبحوث المتخصصة والقدرة على المناظرة والحوار .

وفى الوقت الذى يعتبر المال من أضخم أسلحة التنصير والذى ينفقونه فى صورة معونات أو مشروعات باسم المسيح أو العذراء - عليهما السلام - لايجد الدعاة المسلمون ما يكفى لسد نفقاتهم هم ، رغم أن المال فى ديار المسلمين أغزر وأوفر ، لكنهم يتبرعون به لأعمال - الله أعلم بها - فى بلاد الكفر والملاحدة ، ويضنون به على حفر بئر ماء أو بناء مدرسة فى بلاد المسلمين !! .

ومهما يكن من أمر هذا العجز ، فى مواجهة حملات التنصير ، وهو تقصير ما بعده تقصير ، فإن جهد المخلصين من أبناء الإسلام - على قلته - قد أتى بأطيب الثمرات فى تلك المواجهة غير المتكافئة ، ذلك لأن الحق أبلج ، والباطل لجلج ، فالإسلام دين الفطرة والإسلام دين العقل ، والإسلام شعاره ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ لا يخشى المناظرة ، ويدعو إلى المباهلة ، ويقرر فى طمأنينة قاعدة أصولية محورها ﴿ إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ ثم ينادى بصوت مدو ينطلق من نور الحق واليقين : ﴿ قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

والإسلام حين يخاطب غير المسلم ، لا يدغدغ مشاعره ، ولا يستميل غرائزه ، ولا يجزىء مبادئه ، ولا يلغى عقله ، ولا يشترى ذمته ، ولا يستغل حاجته ، ولا يكذب على غيره ، ولا يهدم حقا ، ولا يبيع صكوك الغفران ، وتلك أساليب المنصرين فى إجمال ، وإنما هو من أول لحظة ، يدعو إلى التوحيد الخالص ، والإيمان بالغيب واليوم الآخر ، ويحدد طريقى الخير والشر والشرائع والشعائر ، والثواب والعقاب ، فى وضوح وبساطة لا أسرار ولا طلسمات ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، كلكم تدخلون الجنة إلا من أبى ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، لكل درجات مما عملوا ، ليس للإنسان إلا ما سعى .

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه . والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله . وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (البقرة : ٢٨٥) .

وهكذا بكل الوضوح واليسر ينفذ الإسلام إلى قلوب غير المسلمين بلا إكراه ولا عنت ولا إغراء : ﴿ لا إكرَاهَ فى الدين قَد تَبين الرُشدُ منَ الغىّ فمَن يَكفُرْ بالطَّاغُوت ويُؤمِن بالله فقد استمَسك بالعروَة الوُثقَى لَا انفصَامَ لَهَاَ والله سَمِيع عليم ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

ولذلك مع الإخلاص فى النية وبذل الجهد قدر الاستطاعة تتحقق المعجزات ولو كانت جهود آحاد الأمة الإسلامية أو جمعياتها الإسلامية الغير مدعومة من حكوماتها .

ومن هؤلاء الآحاد فى أيامنا هذه ، الداعية المسلم الكبير أحمد ديدات الذى نشط فى الآونة الأخيرة فى مواجهة حملات التنصير ، وكشف زيف القسلوسة وبهتانهم ، وناظرهم وأفحمهم ، وأثبت على الملأ أن الأناجيل التى يدعونها ليست هى كلام الله ، فتهاوت دعاوى دعاة الكتاب المقدس أو العهد الجديد كما يقولون . وتحول بهداية الله أولا ثم بالحوار العلمى المقنع كثيرون من الحيارى والباحثين عن الحقيقة من أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلام .

وكما يقول هو فى مقدمة كتاب له بعنوان : « هل الكتاب المقدس كلام الله » .

« إننى أهدى صفحات هذا الكتيب ، إلى تلك الأرواح المتواضعة التى يهمها البحث والتحرى عن نور الله حتى تهتدى به . وأما عن تلك الأرواح المريضة فإن الحقائق المطروحة هنا إنما ستزيد من المرض الذى يملأ قلوبها » .

وفى ختام بحثه الموثق . يوضح أهدافه من تلك المهمة الصعبة التى يتجشمها - جزاه الله خيرا - فيقول : .

« بدأت أفكر فى أولئك المسلمين الذين يسمحون لهؤلاء (المنصرين) بالدخول إلى بيوتهم ، حيث يتمتع (المنصرون) فى نفس الوقت يكرمهم رغم أنهم يهاجمون الإسلام بتعليقاتهم الخبيثة الماكرة . ولذلك قررت أن أرجع الحق للمسلم كى يدافع عن دينه ضد دعاة النصرانية فقمت بالقاء محاضرات مختلفة ومتنوعة تعلم

المسلمين ألا يخافوا هجمات النصارى . كما أن محاضراتى كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذى تسلل إلى التعاليم الأصلية التى دعى إليها عيسى عليه السلام .

ثم يؤكد الداعية الكبير أحمد ديدات أن المسلمين هدف لهجمات متوالية من النصارى . وإن هذه الهجمات ليست جديدة فيقول :

« لقد قام دعاة النصرانية فى خلال المائة عام السابقة بتحدى المسلمين فى حقائق وتصورات عديدة ، ومعظم هذه التحديات على حد علمى ، قد أجيب كليا أو جزئيا عنها ، وقد تكون مشيئة الله أن أساهم بجهدى المتواضع فى الإجابة على أولئك الذين يتحدون الإسلام .

وأحد هذه التحديات جاء من مؤلف كتاب (كيف نقود المسلمين إلى المسيح ؟) وهو المبشر ج هاريس ، الذى حاول أن يدعو مسلمى الصين إلى اعتناق النصرانية .. والحمد لله خلال الأربعين عاما التى قضيتها فى البحث استطعت إثبات زيف كتابهم والإجابة عن كل أسئلة النصارى ، ويجب على كل مسلم أن يرد على إتهامات وإهانات هؤلاء النصارى الذين يتجولون من بيت إلى بيت يعرضون سلعتهم كالباعة المتجولين » .

وبعد ، أعرفت إذن يا د. عبدالعزيز الريان ، ماذا يريد ديدات؟ إنه مواجهة التحدى النصرانى حقا وصدقا . لكنك يادكتور ، ظلمت الرجل قبل أن تظلم دينك الإسلام ، يوم ١٦ /١١ /١٩٨٧ حين

كتبت فى صحيفة محلية تتهمه بإثارة الفتنة الطائفية فى الوطن العربى !! ودعوته إلى الحديث عن المشاكل الزراعية والصناعية والانفجار السكانى !! فأهدرت بذلك قيمة التخصص العلمى ، وأنت تعلم أن من انقطع لشىء أحسنه وأجاده ولكل حلبة فرسانها :

ثم استشهدت بمقولة لمحمود السعدنى – الكاتب العربى الكبير على حد قولك – عندما قال : « هل نحن فى حاجة إلى مشاكل جديدة ؟ » .

وأقول لك وللسيد / محمود ، أن مشاكلنا كلها ، إفرازات لبعدنا عن العقيدة ، فما ضاعت فلسطين إلا لأننا حولناها إلى مشكلة أرض مغتصبة فى الوقت الذى يحاربنا اليهود عن عقيدة أرض الميعاد ، وما انهزمت الجيوش إلا لأنها لم تترب على مفهوم الجهاد الإسلامى الذى يعتبر التولى يوم الزحف من الكبائر، وأسألوا حرب سنة ١٩٦٧م عندما هربت الجنود خلف قوادهم وولت الأدبار تاركة السلاح والأرض والعار والهزيمة . وضحكوا على الناس وقتها وقالوا لهم أنه إنسحاب وليس هروبا ولا فرارا .

ولنسمع المنهج العقائدى وهو يؤكد فى وجدان جند الله ضرورة الثبات : .

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (الأنفال : ١٥ – ١٦) .

وقس على ذلك يادكتور ، فبقدر البعد عن الإسلام عقيدة ومنهجا تكون المشاكل فما تفسخ المجتمع وافرحت الرذيلة ، وعشش الفساد ، ونقصت المئونة ، وزادت الأسعار ، إلا لغياب تعاليم الإسلام الذى يحارب الاحتكار والغش والاكتناز والغبن والجشع ، والجهل والتخلف والمرض ، والإنحراف .

ومرة أخرى يادكتور ريان ، تقع فى خطأين ، أحدهما خطأ مركب إذ تكرر مرتين ، وهو بحثك عن الشعراوى وابن باز وشنودة وأسقف كنتربرى . ليقوموا بمهمة ديدات !! .

أليس فى ذلك البحث تحويل الواقع إلى أمنية ؟ وإعاقة لما تم من إنجازات على أقرب ما ينبغى أن يكون ؟ ودعوة لتغييب اليقظة الواقعية فى أحلام اليقظة ؟

ثم إذا كان هؤلاء الذين تنشدهم أو تناشدهم ، لم تسمح ظروفهم لما تدعوهم إليه ، وقام به شخص غيرهم وبذكاء واقتدار ، تكون جريمة يستحق عليها مقالك الغاضب ؟ والذى وصل إلى نهاية الغضب حيث وقعت فى الخطأ الثانى إذ اتهمته فى نيته قائلا : « فهل يتم ذلك عن حسن نية أو سوء نية إنهما أمران أحلاهما مر » !! .

والحق يادكتور إن أمر المر ، أن تنخلع من الظاهر إلى الباطن ، وتتشكك لتشكك الآخرين ، وتفتح رذاذ غبارك على (من فتح له المجال للتحدث بمثل تلك المواضيع) متباكيا على التعاضد بين المسلمين والنصارى !! .

وأقول لك بئست تلك الوحدة وذلك التعاضد إذا كانا على حساب الإسلام وإذا كانا إستسلاما أمام التحدى النصرانى الإشراكى السافر على نحو ما نرى ونسمع كل يوم .

والحق أنني كنت زاهداً فى الرد على الدكتور عبدالعزيز الريان . لأن الزاوية التى عرض فيها هجومة على ديدات بين الثنايا قد لا يلتفت إليها ، وتعقبها قد يزكيها ، ثم عدم موضوعيتها وبعدها عن أسلوب الحوار الأكاديمى يفقدها أهمية الرد عليها . ثم ثقتى فى عاطفة المسلمين الصادقين وعقلهم ووعيهم بأساليب الغزو الفكرى ، زاد من قناعتى بعدم الرد ، غير أننى فوجئت بعد أسبوع تماما من تلك الكلمة وعلى مساحة بارزة من الصفحة الأخيرة من صحيفة محلية وتحت عنوان بارز وضخم (الظاهرة الديداتية) وبتوقيع أحد الدكاترة ، بكلمات أشد مرارة من سابقتها ، وأكثر مغالطة من أختها ، وأوهى حجة من نظيرتها ، وأكثر تهجما وصراحة فى الاتهام من مثيلتها .

فرأيت الكتابة ضرورية للرد على الكاتبين . لمحاصرة (الظاهرة الهجومية) على دعاة الإسلام ، ومخافة أن يكون ذلك مخططاً أحكمت خيوطه بليل !! فالإثنان يحملان لقب دكتور ما أكثر من يحملون هذا اللقب من بين من يهاجمون الإسلام .

ثم التقارب الزمنى بين كتابتى الأثنين ، فى الوقت الذى يحقق فيه الداعية المسلم ديدات نجاحات طيبة ،ليجهضوا معقول محاضراته .

ثم الصحيفة التى نشرت لهما تكاد تكون هى الوحيدة التى تناصر هذا الخط الهجومى على دعاة الإسلام والفكر الإسلامى المصفى .

كل ذلك قوى من عزيمتى على الرد ، لا فى صورة دفاع عن الشيخ ديدات إذ هو أقدر منى فى الدفاع عن نفسه ، وقد أوضحت من كتابه ما يوضح هدفه النبيل من بحوثه ومحاضراته بما يكفى لاقناع الدكتورين وغيرهما .

لكن أردت أن يكون الرد فى صورة بحث يستعرض مسيرة التحدى السافر للإسلام من خصومه ، على مسار التاريخ ليعلم القراء قدم ذلك الصراع وتنوع أساليبه ، وأنه ليس صراعا حضاريا أو فكريا أو ثقافيا وحسب ، ولكنه صراع عقائدى دينى ، يشتد أحيانا ويخفت أخرى ، حسب قوة المسلمين وحالتهم .

وأعود إلى كلام الدكتور عن الظاهرة الديداتية لأجد ، وأنا أقرأ له لا إعجابا ولكن مراقبة لما يخطه ببراعة بين الحين والآخر ، من مثل مطالبته بتفريغ المناهج من الحس الإسلامى ومن ربطها بعقيدة الإسلام والتركيز على البعد القومى والوطنى بدلا من ذلك .

ومن مثل ما كتبه تحت عنوان (الظاهرة الديداتية) ، وهى موضوع وقفتنا معه الآن يكشف الدكتور عن هويته المذهبية إذ يعتبر الحديث عن الإسلام فى مواجهة خصومه : (قضايا بعيدة عن متطلبات المجتمع ، وبعيدة عن طموحات الناس التنموية ، وتركز على قضايا هامشية) .

واسأل الدكتور ، هل حقا تعتقد ذلك ؟ أم أن ذلك سبق لسان فى غمرة انفعالك من نجاحات الداعية أحمد ديدات ؟ وضيق فى صدرك من تردده على الخليج وعرض مناظراته الناجحة على صفحات الصحف كما تقرر أنت ؟ .

يادكتور (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) ، ومتطلبات المجتمعات التنموية التى تتباكى عليها ، يمكن تحقيقها بتنظيم الموارد وضبط الدخل ، وترشيد الخطة ، وحماية المال العام ، واسترداد المنهوب ، والضائع ، والمفقود . والحفاظ على حق الأجيال القادمة ، وتنوع مصادر الدخل ، والنظرة المستقبلية وغيرها على نحو ما يعرف ذلك المختصون فى مجالات الاقتصاد والاجتماع والصناعة والسياسة عامة .

وإذا كانت قضية العقيدة هامشية ، كما تقرر ، فإن ذلك هو الدمار الحقيقى للمجتمع ، ويقول علماء التاريخ ، أن كل تجمع وراءه معتقد حتى ولو كان طوطما أو وثنا ويؤكد علماء الاجتماع أن الدين هو الركيزة الأولى فى بنيان المجتمعات فهو يحكم التصرفات ويعدل السلوك ، ويحدد القيم .

وإذا كان فرويد أرجع التقدم الإنسانى إلى الغريزة والجنس ، فإن نظريته تلك قد سقطت بمعيار البحث العلمى ، كما سقطت نظرية دارون عن أصل الإنسان ، كما سقطت نظرية ماركس عن التفسير المادى للتاريخ وبوسعك وأنت الأستاذ الجامعى أن تطلع على البحوث المعاصرة التى تؤكد ذلك .

حتى إن غلاة الشيوعيين الذين قالوا فى البدء (إن الدين أفيون الشعوب ، ولا إله والحياة مادة» تراجع عنهم الخلف اليوم ، وكسروا الطوق الحديدى الذى كان مضروبا على دور العبادة وهم يحاولون أن يمسحوا عن الأذهان تلك العبارة الملحدة لماركس .

فهل بعد ذلك تكون أنت يادكتور القائل بأن قضية العقيدة التى يتحدث عنها ديدات (هامشية) ؟ ثم تطعن الرجل فى مصداقيته فتقول : (إنها لغايات مفتعلة وقد تكون غير نبيلة)- كما تدعى !! سامحك الله يادكتور .

ثم إنك اخطأت حين بلورت مناظرات الشيخ ديدات بقولك (أنه يركز فى أحاديثه على علاقة المسلمين بغيرهم خاصة المسيحيين) ثم عدت فقلت (إنه يحذر أهل منطقة الخليج من المخطط الرامى إلى تنصيرهم ، وتخويفهم من الإرساليات وغيرها) .

مع أنك تعلم علم اليقين أنه يتحدث عن مناظراته مع القسلوسة النصارى الذين يتحدون تعاليم الإسلام ، وعن مفترياتهم ،وتفنيد مزاعمهم ، وعلى الأخص مناظرته الشهيرة مع ألمع المنصرين المعاصرين القس سويجارت ، وذلك من قبيل خدمة الإسلام من تخصصه الذى أجاده وأتقنه ، ولقد شهدت له أنت بذلك حين ذكرت فى كلمتك ! .

(ومن خلال متابعة ما يطرحه السيد الداعية ديدات ، يبدو أنه متمكن من القضايا التى يطرحها)!! .

إذن ألا يرشحه ذلك التمكن من التصدي لاولئك الذين يطعنون فى الإسلام ، ويقودون حملات التنصير فى بلاد المسلمين ؟ أظن أن الإيمان بالتخصص العلمى يجعلك تتراجع .

ثم الغريب حقا فى أمر الدكتورين هو التصدى للداعية المسلم الفذ ديدات ، إن الاثنين كأنهما ينطلقان من خندق واحد وكأن اتهاماتهما للرجل من منطلق مذهبى واحد ، بل إن مطالبتهما الرجل بالحديث عن القضية الفلسطينية ، وهدهدة مشاعر النصارى والتأكيد على تلاحم أصحاب الديانتين ، هى متطابقة بين الدكتورين . إذ هما يزعمان أن الداعية (يدعو إلى خلق بلبلة اجتماعية سياسية) !! .

والشيء الوحيد الذى أضافه دكتورنا على رفيقه الريان ، أنه حاول هز الثقة فى ديدات بأن أشار إلى أنه (من أنصار الدعوة للسلام مع اليهود « الصهاينة » زاعما أن الداعية (قد أعلن ذلك أكثر من مرة) دون أن يشير إلى مصدر واحد أو موقف واحد وردت فيه تلك الإشارة ، وهو الأستاذ الجامعى والتوثيق من ضرورات البحث والاقناع ، ناهيك أن الأمر يتصل باتهام شخص له مكانته فى قلوب المسلمين ، وله دور إيجابى فى مجابهة التحدى النصرانى للحق الإسلامى .

ثم ينهى الدكتور ، كلمته بتساؤل : .

(ما هى دوافعه فى إثارة مواضيع معينة والتركيز عليها بالذات ، فى هذا الوقت بالتحديد) ثم يضيف :(تساؤلات لعلها تجد من يتناولها بالنقاش والحوار) !! .

وأعجب كل العجب من هذا التساؤل الساذج ، وكأن الأستاذ الجامعى يعيش فى معزل عن سمع الحياة وعينها فلا يكاد يسمع أو يقرأ عن حملات التنصير المكثفة والنشطة فى هذه الآونة الأخيرة ، وإذا كان ديدات كما يعترف الدكتور (من المتحدثين الذين يملكون قدرات غير عادية لشد أنتباه الجمهور) فلماذا لا يوظف ملكاته تلك فى تفنيد مزاعم من يحاولون اختراق بلاد الإسلام وزعزعة عقيدة المسلمين . فضلا عن أنه متمكن فى هذا الجانب .

أما ما يزيد الأمر إيضاحا ، وإستجابة لتناول الموضوع بالنقاش والحوار ، فإنى أسوق الأدلة التى تجعل مناظرات الداعية المسلم ضرورة ملحة ، وأنها أتت فى أوانها إستجابة لداعى الوقت ، وأنها يجب أن تكون إشارة لاستنفار همم المختصين من المسلمين فى علم مقارنة الأديان ، والمتفوقين فى اللغات الأجنبية .

١ – صرح البابا جون بول أثناء رحلته فى إفريقيا سنة ١٩٨٥ (أن هدف الكنيسة إيقاف المد الإسلامى فى إفريقيا) !! وإنشاء منظمات اقتصادية على غرار البنوك الإسلامية هدفها مواجهة المد الإسلامى فى هذه القارة) – الأخبار ١٩٨٥/٨/١٩ .

٢ – يكفى أن تعلم :

(أن عدد المبشرين العاملين فى إفريقيا وحدها ١١٣٠٠٠ (مائة وثلاثة عشر ألفاً) يملكون أحدث وسائل النقل ويديرون آلاف

المدارس والمستشفيات والملاجىء وينفقون فى حدود ثلاثة آلاف مليون من الدولارات سنويا) المصدر السابق .

٣ - صرح الدكتور عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى ، فى محاضرة له :

(يكفى أن نعرف أن عدد المبشرين الذين يعملون فى حملات التنصير التى استشرت ، فى جميع أنحاء العالم ، وصل إلى ١٧ مليون شخص ... وأنهم من خلال الكنائس الأمريكية استطاعوا جمع ٩ مليارات دولار من أجل الحملات التبشيرية) صحيفة الخليج ٧/ ٣/ ١٩٨٦ .

٤ - الأماكن المستهدفة لعمليات التنصير هى : إفريقيا - الهند - أندونيسيا .

(ويكفى أن تعلم أنه تم إنشاء ثلاثة آلاف كنيسة فى نيجيريا فقط وأن هدفهم نشر الحضارة النصرانية فى القارة الإفريقية عن طريق .

(أ) خداع الافريقيين بأنهم لن يكونوا أوربيين متطورين إلا إذا تنصروا ! .

(ب) استيطان المبشرين بزوجاتهم وأبنائهم بينهم .

(جـ) إنشاء المدارس والمستشفيات .

(د) ترجمة الإنجيل وبعض الكتب (بحث للأستاذ أحمد نجم بمدرسة شرحبيل بالمدى) .

٥ – أما عن التنصير فى منطقة الخليج العربى فيكفى أن تعرف :

– أن أول محطة إرسالية أقيمت فى الخليج كانت فى البحرين سنة ١٨٩٤ م على يد زويمر شيخ المنصرين وأنهم اعتمدوها محطة للعمل التنصيرى بدلا من البصرة لغزو الخليج العربى .

– يقول زويمر (أن الطريق إلى مكة يبدأ من الخليج ... وإن نجاحنا فى الخليج سيفتح أمامنا آفاقا جديدة فى الشرق) . .

– فى سنة ١٩١٠ م انشئت أول إرسالية فى الكويت .

– فى سنة ١٩٤١ م انتقلوا إلى مسقط على يد بيتر شقيق زويمر الذى وصفها بأنها مرتعا خصبا للتبشير .

– فى سنة ١٩٨١ م انشئت مدرسة الراهب الصالح فى إحدى مدن الخليج . ثم أسموها بعد ذلك (الراشد الصالح) .

– فى العراق : أشار السفير البريطانى هناك (بأنه قد تقوم حرب من أجل المادة السادسة فى الدستور التى تمنع أبناء العراق من الالتحاق بالمدارس الخاصة التنصيرية) .

(التحدى العقائدى فى الخليج العربى – سعيد حارب) .

٦ – إن للعمل التنصيرى بعدا آخر وهو مطاعن المنصرين ضد الإسلام من بحوث المستشرقين .

٧ - المنصرون اليوم ، ليسوا فقط من القساوسة أصحاب العمائم والأردية السوداء وإنما هم من الخبراء والأطباء والفنيين .

٨ - فى مانيلا انشأوا منظمة ميزانيتها ٢٠ مليون دولار ، مهمتها الأشرطة المسجلة . ترسل للعمال الفلبينيين فى منطقة الخليج وقد بلغ عندهم نصف مليون نصرانى بخلاف البوذيين . يخصص ربع ساعة فقط للحديث عن الصحة والانجال ، ثم يملأ باقى الشريط بعمل تنصيري ويتسلل إلى المواطنين بهذه الطريقة .

(الأستاذ سعيد حارب - محاضرة بعنوان العمل التنصيرى فى الخليج العربى) .

٩ - من أقوال القس الشهير زويمر : .

(إن لنتيجة الإرساليات التبشيرية فى البلاد الإسلامية ميزتين :

مزية تشييد ، ومزية هدم ، أو بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب ، والأمر الذى لا مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغير الذى أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية) .

(التبشير الصليبى الوسائل والأهداف - جمعية الإصلاح بالإمارات) .

١٠ - كتاب (الاستشراق والتبشير) للقس الذى أسلم فى مصر إبراهيم خليل ، يفضح مخططات التبشير ومؤامراته ، ومن أخطر

ما جاء به من وسائل المبشرين ، وهو ما يمكن أن يلقى الضوء على أولئك الذين يحاربون دعاة الإسلام ، قوله :

– ومن وسائلهم فى توجيه الرأى العام العربى إلى ما يريدون :

(أ) استخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين (عملاء الاستعمار) من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم وتشربوا بمبادئهم ، فإذا ما أصبحوا قادة ، فإنهم ينفذون سياسة المستعمر بقصد أو بغير قصد منهم وبإيحاء من توجيهات المستشرقين والمبشرين .

(ب) كتابة بعض الغربيين مؤلفات عن الثقافة الإسلامية وعمل موازنات بينها وبين الثقافة الغربية (النصرانية) ثم العمل على تشويه الحقائق .

١١ – كتاب التبشير فى الخليج العربى عبد المالك التميمى .

وبعد ، فإذا كان ما تقدم نقاط على الحروف ، أقدمها هدية لمن يسأل عن الظاهرة الديداتية ؟ .

فإننى أقول ، إن الداعية المسلم أحمد ديدات بفعله العظيم ذلك ، يقوم بواجب عن الأمة الإسلامية ، تأثم إن هى غضت الطرف عنه فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ، وفى الختام أسوق عددا من الكتب التى تناولت مزاعم التبشير وخصوم الإسلام بالتفنيد للسادة الدكاترة من أجل إثراء الحوار والنقاش الذى طلبوه . ولمن أراد أن يستزيد من المسلمين .

وهى :

١ - إظهار الحق - للعلامة رحمة الله الهندى .

٢ - أشعة خاصة بنور الإسلام - لقس فرنسى أسلم .

٣ - الاستشراق والتبشير لقس مصرى أسلم وقد أشرنا إليه آنفا .

٤ - أوربا والإسلام لشيخ الأزهر عبدالحليم محمود .

٥ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - للعقاد .

ومرحبا بالظاهرة الديداتية فى ميدان صد التحدى النصرانى فى ديار المسلمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سويجارت .. فضحه الله
بعد أن تحدى ديدات

■ يقول سويجارت إن الخطر الذى يهدد الحضارة الغربية الآن ليس هو الشيوعية والاتحاد السوفيتى إنما هو الإسلام .

■ إعتراف القساوسة بارتكابهم أعمال غير أخلاقية .

■ سويجارت يعترف أمام زوجته ويقول .. « أوه ، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك .. » .

لم يكن يدفع المسلمين الاعجاب بالقس جيمى سواغرت عندما تسارعوا لحضور وشراء تسجيلات المناظرة الدينية التى جرت بينه والشيخ أحمد ديدات ، من جنوب أفريقيا . فقد افحمه الشيخ ديدات الذى يعرف إسلامه وكل ما يتعلق بالمسيحية من نصوص وممارسات .

والذى زاد حماسة المسلمين للمتابعة هو السمعة غير الحميدة التى كسبها سواغرت بتطاوله المستمر على القرآن الكريم ، وسبه لشخص الرسول ﷺ ودعايته المغرضة ضد الإسلام والمسلمين .

ففى أحد أحاديثه التليفزيونية ، التى يشاهدها أكثر من مليونى شخص فى الولايات المتحدة وتصل لأكثر من ١٤٠ بلداً ، قال سواغرت « ان الخطر الذى يهدد الحضارة الغربية الآن ليس هو الشيوعية والاتحاد السوفيتى إنما الإسلام الذى يغزو بلاد الغرب بصورة مذهلة » . وذكر المشاهدين بأن لندن ، عاصمة فكتوريا التى كانت تحكم العالم الإسلامى كله ، أصبحت تأوى أنشط مركز إسلامى فى العالم ، وان عدد المراكز الإسلامية فى الولايات المتحدة أصبح يفوق عدد أعضاء الحزب الشيوعى الأميركى . وفى حين يتراجع الأخير (الحزب الشيوعى) يتزايد عدد المراكز وتقوى جموع المسلمين . وأكد « أن الشيوعية هى من صلب الحضارة الغربية وان تعارضت مع قيمها الروحية » !

وأخيراً ، تعرض للقرآن الكريم والرسول ﷺ بكلمات بذيئة جارحة وأكاذيب ملفقة . وهو يعتبر الوحيد ، من بين رجال الدين

المسيحيين الأمركيين الذى لا يتورع عن مهاجمة الديانات الأخرى ، ولا يعصم لسانه من الطعن فى زملاء عقيدته وكنيسته .

فى العام الماضى ، استطاع سواغرت القضاء على منافسه جيم بيكر باشاعة علاقاته الجنسية المحرمة وممارسات زوجته تامى بيكر اللا أخلاقية وقاد حملة التشهير بهما . وقال عن بيكر أنه « سرطان فى جسد المسيح » يجب إجتثاثه . وقد فعل .

وفى العام ١٩٨٦ ، اعترف القس مارفن غورمان ، من مدينة نيو اورليانز بولاية ليويزيانا ، بارتكابه لـ « عمل غير أخلاقى » مع امرأة . فما كان من سواغرت إلا إنتهاز الفرصة والتشهير بغورمان وإتهامه بقضايا أخلاقية لا تحصى قام على أثرها غورمان برفع دعوى قضائية ضد سواغرت مطالباً فيها بـ ٩٠ مليون دولار كتعويض ولكن القضية شطبت فى وقت لاحق .

وكان سواغرت دائماً يردد .. « الغلمان الصغار الذين صففوا شعورهم ، وقاموا بطلاء أظافرهم ، وسموا أنفسهم مبشرين » . ويعنى بذلك زملاءه القساوسة والمنصرين ، ومنهم جيم بيكر وغورمان وغيرهما .

ولكن دارت الأيام ، وجاءت الأخبار بما لا يشتهى سواغرت . وإذا بالخصم القديم مارفن غورمان يضع يده على سانحة الثأر وقاصمة الظهر بعد أن تجمعت لديه المعلومات والصور عن ممارسات سواغرت اللا أخلاقية . فقدم الصور والبراهين إلى مجلس « جمعيات

الرب » ، التى يقف على رأسها سواغرت ، حيث بادر المجلس إلى الاجتماع بسواغرت فى جلسة تحقيق دامت عشر ساعات يوم الخميس ١٨ شباط (فبراير) ، بمدينة سبرينغ فيلد بولاية ميسورى وعقب الاجتماع ، قال فورست هال ، سكرتير خزانة جمعيات الرب ، ان سواغرت « اعترف بحوادث سقوط أخلاق محددة » . وأضاف « أنه ، فى اعترافه ، لم يحاول أن يلقى بلائمة سقوطه على أى أحد » .

وفى عطلة الأسبوع ، قدم سواغرت اعترافاً أمام أفراد أسرته ، تلاه باعترافات أمام جمهور من اتباع كنيسته بلغ حوالى ٨ آلاف شخص ، ونقلت الاعتراف كل كاميرات التليفزيون عبر الولايات المتحدة . وقد أجهش بالبكاء وهو يقدم اعترافاته فى ٢/٢١ فى مركز الإيمان العالمى فى مدينة باتن روج بولاية لويزيانا . فقال : « ليست لدى النية بتاتاً لنكران خطيئتى .. ولا أسميها غلطة .. جريمة .. أنا أسميها خطيئة » . وأشار إلى خطيئته بأنها « أحداث » قادت إلى اعتراف ، هكذا أشار إليها بصيغة الجمع دون أن يعطى تفصيلات لهذه الأحداث .

واتجه ، فى اعترافاته يوم الأحد ٢/٢١ ، نحو زوجته فرانسيس وقال : « أوه ، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك ..» واضاف « ان خطيئتى كانت فى الخفاء » ، وطلب من « كل من جلبت لهم الفضيحة والعار والإحراج .. السماح » .

وكانت المعلومات قد أوضحت أن سواغرت كان على علاقة بعدد من « المومسات » وقد التقطت له صور وهو يدخل ويخرج بعض فنادق نيواورليانز ، وقد دفع أموالاً للمومسات للقيام بأعمال داعرة لاشباع رغبة نشأ عليها ولم يستطع التخلص منها رغم وضعه الديني وتقدم سنه .

سواغرت ، الذي يبلغ من العمر ٥٢ سنة ، وصلت شهرته إلى ١٤٢ قطراً . واستطاع أن يحصل على أكثر من ١٤٠ مليون دولار سنوياً ، ويعتبر من أكثر المنصرين نفوذاً في العالم .

وقد انفق سواغرت ، على بناء مجمع له في مدينة باتن روج ، ما قيمته ١٢٣ مليون دولار راح معظمها في شراء الأراضي وأعمال التشييد التي استمرت من العام ١٩٨١ وحتى آذار (مارس) من العام الماضي . ويحتوى المجمع على كلية الإنجيل . وإوساليات ومراكز خدمات طبية . ويعمل بالمجمع موظفون كانت جملة مستحقاتهم الشهرية في العام الماضي ١٦ مليون دولار .

وقال قسيس من « جماعات الرب » ان المسؤولين قرروا « الإجراءات التأديبية المناسبة » ضد سواغرت . وقال « ان العدل أحياناً يمكن أن يتحقق بالرحمة » . لقد تقرر منع سواغرت من الوعظ لمدة ثلاثة أشهر ، وإخضاعه للعلاج النفسي تحت إشراف مجموعة من القساوسة على أن يقدم هو تقريراً مكتوباً عن حالته كل أسبوع ، وتقريراً آخر كل شهر يبين فيه التقدم الذي حققه بشأن

التزامه الأخلاق . وقد منع كذلك من الحديث للصحفيين أو أى أحد آخر غير أساقفة كنيسته .

وهذه الإجراءات التأديبية التى فرضت من قبل مقاطعة لويزيانا الكنسية ، يوم الأثنين ٢٢ شباط (فبراير) الماضى ، لم تجد موافقة « جماعات الرب » فى مركز سبرينغ فيلد الرئيسى ، حيث صرح مصدر بأن مجلس جماعات الرب رفض قبول « توصيات قساوسة لويزيانا » وقال أنه لن يسمح لسواغرت بالعودة للوعظ فى وقت قريب . كما أنه لم يسمح من قبل بعودة منصر واعظ ارتكب جرماً أخلاقياً بالعودة إلى الخدمة الكهنوتية مرة ثانية .

وفى رده على سؤال عما إذا كانت شبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ستبستمر فى عرض حلقات برنامج سواغرت . قال بنتون ميلر المتحدث باسم الشبكة ، اعتقد أننا سنكون فى وضع أفضل للتعليق على هذا بعد مراجعة كل المعلومات المتاحة الآن ، ولكن فى الموعد المحدد لبث حلقة الأحد (٢/٢١) ، اعتذرت الشبكة عن تقديم برنامج سواغرت واضعة بذلك حداً عملياً للوعظ الذى كان يشاهده أكثر من مليونين فى الولايات المتحدة وتصحبه ترجمة فورية لأكثر من ١٦ لغة لتعاد مشاهدته فى ١٤٢ قطراً .

وإذا كانت فضيحتا غورمان وبيكر قد اضعفت مصداقية وعاظ التليفزيون فى أمريكا وتسببت فى هبوط معدل التبرعات والمشاهدين ، فإن جريمة سواغرت قد هبطت ككارثة عنيفة الوقع

على المؤسسات التنصيرية ، وزادت الفتن فى جرح الكنيسة الذى لم يندمل بعد . والفضيحة الجديدة بكل المقاييس أكبر وستكون لها آثارها الوخيمة .

ويبدو أن أول الضحايا هو القس بات روبرتسون ، الذى يسعى لترشيح الحزب الجمهورى له لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة ، والذى كان من قبل رئيساً لشبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ومقدم وغظ تليفزيونى . وقد اتهم روبرتسون بعض الفئات بالتآمر على حملته الانتخابية زاعماً بأن التوقيت لكشف فضيحة سواغرت لم يكن اعتباطاً خاصة وأن « الثلاثاء العظمى » على مسافة أسبوعين . وقال أن علاقات سواغرت الجنسْية المحرمة كانت معلومة لديه منذ تشرين الأول (اكتوبر) الماضى .

ومن جهة ثانية ، تحدث القس جيرى فالوال ، زعيم « الأغلبية الأخلاقية » أمام جمع من طلاب جامعة الحرية التى أسسها بولاية فيرجينيا ، وقال « نحن آخر جماعة مسيحية بقيت على قيد الحياة ، آخر واحدة . فقد ذهب بيكر . روبرتسون ذهـــب يلهث وراء الرئاسة . والسيد سواغرت راح الآن ، نحن البقية . لقد فقد الجميع المصداقية » .

وجيرى فالوال نفسه خسر دعوة أقامها أمام المحكمة العليا ظهر الأربعاء ٢/٢٣ الماضى ضد إحدى مجلات الجنس التى اتهمته بممارسة الجنس مع والدته وصورته فى كاريكاتور أثار ضجة واسعة فى

الأوساط الدينية والقانونية بالولايات المتحدة ، التى أصبحت تقتات بأخبار فضائح رجالات السياسة والكنيسة وتفتح عينيها كل صباح على كشف وجرم أخلاق جديد ..

البابا يوحنا بولس الثاني يتهرب من مواجهة الشيخ أحمد ديدات

- دعوة البابا لإجراء حوار مع المسلمين
- هل يخشى قداسته مثل هذا الحوار لاقتناعه بأين يوجد الحق وأين يوجد الباطل ؟
- أم هل يستصغر قداسته رجلاً بسيطاً مثل ديدات ويريد من هو أسمى وأعلى منصباً ؟؟!

دأب البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان على أن يوجه الدعوة إلى المسلمين لاجراء حوار بين الجانبين بهدف التقارب بينهما .. هكذا كما يزعم البابا . واستجابة لهذا النداء توجه الداعية المسلم الأفريقى أحمد ديدات إلى قداسة البابا يطلب منه إجراء هذا الحوار عدة مرات ولكن البابا يتهرب ، وهذه هى خطوات القضية :

بعد أن تكررت دعوة البابا لاجراء حوار مع المسلمين فى كثير من البلدان التى زارها ، أرسل الداعية أحمد ديدات إلى قداسة البابا يوحنا رسالة أعرب فيها عن قبوله لاجراء مثل هذا الحوار فى لقاء علنى فى ميدان القديس بطرس فى روما مقر البابوية وفى الوقت والزمان المناسب لقداسته (صورة الرسالة مرفقة بهذا التقرير) .

ولما لم يرد البابا على تلك الرسالة ، عاود الشيخ ديدات الكرة وأرسل له ثلاثة خطابات أخرى وبرقية ، وهنا رد الفاتيكان مقترحاً إجراء مثل هذا الحوار فى سكرتارية الفاتيكان وليس فى مكان علنى .

رد الشيخ ديدات على بابا الفاتيكان برسالة جاء فيها : (يسعدنا أنكم ترتبون للقاء معنا ، ولكننا نتمسك بأن يكون مثل هذا اللقاء علنياً ، كما كان فى خطابنا المفتوح إليكم والذى اقترحنا فيه مثل هذا اللقاء ، وذلك من أجل البلايين المؤمنة بالمسيحية والإسلام ، من أجل الحقيقة وارضاء الرب ..)

The Islamic Propagation Centre International

46/47/48 MADRESSA ARCADE
DURBAN 4001
SOUTH AFRICA

TELEPHONE (031) 320516
P.O. BOX 2439
DURBAN 4000
SOUTH AFRICA

His Holiness Pope John Paul II,
The Vatican, Rome, Italy.

Dear Brother in Humanity,

I greet you with the greetings of Islam:
Peace be upon you, and the Guidance of God and H[illegible]on you, your family and friends.

Since, you are the head and spiritual leader of hundreds of [illegible] followers of Jesus Christ (Peace be upon him) in the Roman Catholic Church, [illegible]e, we have been commanded by God Almighty in the Holy Quran to call peop[illegible] to [illegible] worship of the One, True God, and to obey Him, in fulfilment of that duty, I am obliged to address you; and the reason I address you, is that you are the leader of the Christians, and it is surely time for me to call you to Islam, and to invite you to enter Islam in accordance with what God has ordered, and in harmony with what Jesus had ordained, and all the prophets before him, which we commonly accept. Therefore, it is my duty to ask you to embrace the Deen of Islam.

However, we realise that, because of your upbringing and education in the context of the Catholic faith, which has in it certain elements that contradict this Final Revelation, it will be necessary for you to clarify your intellect and your heart, and to be satisfied, before you embrace Islam. To this end we invite you to have dialogue with us on those matters that inhibit you from accepting the truth of Islam.

Furthermore, you have evinced a desire to have dialogues, which has been well publicised: when you went to Turkey, you expressed your desire to have dialogues with Muslims; then, when you went to Nigeria, you again expressed your ardent desire to have dialogues with Muslims; and, it seems, whenever you visit a foreign land where Muslims abound, your desire to have dialogues was one of the main themes of your message.

You, as a spiritual leader and as a human being, must be well aware that your own faith and conviction precedes any duties you have to rest of the world. And, therefore, whether you are for "the Fire" or whether you will be taken into "the Garden" is dependant ultimately upon your choice in this grave matter.

To this end, we call on you to meet us in this dialogue as we are commanded:

"SAY: O PEOPLE OF THE BOOK! COME TO COMMON TERMS AS BETWEEN US AND YOU: THAT WE WORSHIP NONE BUT GOD; THAT WE ASSOCIATE NO PARTNERS WITH HIM; THAT WE TAKE NOT, FROM AMONG OURSELVES, LORDS AND PATRONS, OTHER THAN GOD." — (Holy Quran 3:64)

We suggest that our dialogue on Islam and Christianity should take place in St. Peters in Rome, and we are prepared to come there to this end in fulfilment of the traditions of the Muslims, always to meet with the Christians, openly, to invite them to Islam and to save them from the Anger of God for falsely ascribing divinity to Jesus; and we trust that the outcome of this letter will be a human and humble response in accordance with your reputation among men.

We await your reply.

Yours in Humanity,

Ahmed Deedat

AHMED DEEDAT
President of, The Islamic Propagation Centre.

ومع هذا فيمكننا الالتقاء بكم حسب رغبتكم فى السكرتارية ، ولكن هناك العديد من المسلمين فى جنوب أفريقيا فقط ، والذين يصرون على حضور هذا اللقاء لذلك نرجو افادتنا عن الامكانيات المتاحة فى سكرتارية الفاتيكان والخاصة بإسكان هؤلاء .

ونظراً لوجود آلاف آخرين ممن يرغبون فى حضور هذا الحوار فإننا نطلب أيضاً تصريحاً بتصوير اللقاء بأجهزة الفيديو حتى تصل مناقشتنا إلى الملايين الذين يودون الاستفادة من الحوار .

وبعد أكثر من شهرين من الانتظار تم ارسال برقيتين أخريين إحداهما إلى سكرتارية الفاتيكان والأخرى إلى البابا ذاته .

وبعد شهر آخر ، تم ارسال برقيتين أخريين دون جدوى .

ومما سبق يتضح أن دعوى (الحوار) المزعوم التى ينادى بها بابا الفاتيكان وتتشدق بها صحافتنا البلهاء لا تعنى إلا شيئاً واحداً وهو تنصير المسلمين وردتهم عن دينهم ، وإلا لماذا يتهرب قداسة البابا .. الزعيم الروحى لملايين المسيحيين فى العالم ، عن إجراء حوار مع واحد من الدعاة المسلمين ؟

هل يخشى قداسته مثل هذا الحوار لاقتناعه بأين يوجد الحق وأين يوجد الباطل ؟

أم هل يستصغر قداسته رجلاً بسيطاً مثل ديدات ويريد من هو أسمى وأعلى منصباً ؟

أم هل يا ترى . لأن قداسته من (البيض) والشيخ ديدات من (الملونين) ومن جنوب افريقيا خاصة ؟!

ما زلنا فى انتظار الجواب ، من البابا ، أو ممن ينوب عنه .

مواجهة جديدة للداعية الاسلامي أحمد ديدات
المناظرة مع المبشر المسيحي "شوروش"

فى برمنجهام ، إحدى المدن البريطانية ، وفى السابع من أغسطس ١٩٨٨ ، كانت عشرات الحافلات من شتى أنحاء بريطانيا تشق طريقها إلى أكبر قاعة مغطاة شهدتها العين وهى قاعة « ARENA » حيث احتشد ما يربو على عشرة آلاف شخص ، جاءوا منجذبين إلى هذا اللقاء المرتقب بين الداعية الإسلامى المعروف أحمد ديدات ، وبين أحد دعاة النصرانية المشهورين وهو الدكتور أنيس شوروش .

والداعية ديدات ليس فى حاجة إلى أن نعرفه للمسلم ، كما أنه رفض فى هذا اللقاء أن يعرّفه أحد ، أما الدكتور شوروش الذى فاجأنا بحضوره - على الطريقة الأمريكية - مرتديًا الملابس العربية الفلسطينية من ثوب وعباءة سوداء (« مشلح » بلغة أهلها) وعقال و« غترة » سوداء تميز أهل الشام عن أهل الخليج .

وقف أستاذ شوروش ، وهو أيرلندى تخصص فى الطب النفسى وحصل على الاستاذية من الجامعات الأمريكية ، وتخصص بعدها فى الدراسات الانجيلية وكان ضمن أساتذه شوروش الذين منحوه درجة الدكتوراه فى شهر يوليو ماضى ، وقف هذا الرجل المسن ليقدم تلميذه للحاضرين ، فكال له المديح ، وأفادنا بأن هذا الشوروش من أصل عربى ، اذ أمه - وهى موجودة بين الحاضرين - أردنية ، وأبوه فلسطينى ، وهو كما يتضح من اسمه « أنيس شوروش » عربى يهودى الأصل فكلمة شوروش هى كلمة عبرية تعنى « الجوز » . وقد اعتنق أجداده المسيحية منذ خمسة قرون ماضية .

وبدأت المناظرة بآيات من القرآن الكريم ، ثم اتفق الطرفان على أن يتحدث الداعية ديدات خمساً وسبعين دقيقة ثم يتحدث الدكتور شوروش تسعين دقيقة على أن يمنح ديدات خمس عشرة دقيقة ، بعدها تبدأ اجابة الرجلين على أسئلة الحضور .

وبدأ ديدات ، وسط تصفيق حار استمر دقائق عديدة ، يتداخل مع صيحات الحاضرين من الباكستانيين والماليزيين والأفغان : الله اكبر ، الله اكبر ، ترتج لها قاعة الانجليز ، وتقشعر لها أبدان الذين يخشون ربهم . بدأ ديدات ليدعو شوروش : « مادمت ترتدى الزى العربى ، ومن أصل عربى ، وأمك بيننا ، فأنا أدعوكما كى تشهدا أن لا إله إلا الله وان محمدًا رسول الله » . ومد ديدات يده الى شوروش ولكن الأخير لم يعر ذلك أدنى اهتمام ، وكيف ذلك وهو من الذين قالوا « قلوبنا غلف » .

ثم استهل ديدات حديثه عن القرآن ليقول بأن هذا الكتاب المقدس يتحدث عن نفسه ، وليس بحاجة لمن يتحدث عنه ، فهو كما تقول سورة الرحمن قد جاء من لدن الله العظيم « الرحمن . علم القرآن » فهو الذى أنزل القرآن وعلمه لرسوله ، أو كما جاء فى سورة الجاثية : « حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » .

أما الانجيل ، فلدينا ثلاثة وسبعين إنجيلاً مختلفاً لدى الكاثوليك ، وستة وستين انجيلاً عند البروتستانت ، وبينهما أناجيل عديدة لانعرف مصدرها . واذا كان القرآن كتاباً مقدسًا من عند الله ، وكما جاءت آيات القرآن مشيرة الى أنه قرآن كريم ، فإن الانجيل ، كما هو

مكتوب عليه ، الكتاب المقدس ، ليس مقدسًا من قبل الله ، وإنما من قبل الناشرين الذين وضعوا على غلافه « الكتاب المقدس » .

ثم أخذ ديدات يستعرض المتناقضات التى حواها .. أو حوتها الأناجيل المختلفة فى نسب المسيح ، وقصص شمشون ودليلة وغيرها مستخدمًا وسائله الخاصة والمعهودة فى الاقناع ، وكلما علق على نقطة ضجت القاعة بالتكبير من جهة المسلمين ، وبالتصفيق من الآخرين ، وكان أمامى مجموعة من الشباب الانجليز والهنود ، من ذوى الشعور المرسلة ، كانوا والله يصفقون للرجل ، وكان على يسارى سيدة انجليزية غير مسلمة - كما علمت منها فيما بعد - لم تستطع تمالك نفسها من اعجابها واقتناعها بما يقول وراحت هى الأخرى تصفق له .

ومن ضمن بعض النقاط التى أثارها ديدات فى المناظرة استخراجه لعدة كلمات من الاناجيل متحدياً شورروش وجميع الحاضرين من النصارى شرح كلمة واحدة منها مقابل مائة جنيه منه للكلمة فلم يستطع أحد .

كما أشار ديدات الى مقابلة سابقه له مع شورروش منذ ثلاث سنوات ، زعم فيها شورروش أن ٧٥٪ مما فى القرآن مأخوذ من الأناجيل وطلب منه ديدات فى ذلك الوقت أن يأتى بمثال واحد فلم يفلح فى ذلك ، وكرر هذا الطلب مرة أخرى أمام الحاضرين فلم يستطع شورروش ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين » .

ثم تلا ديدات قول الله تعالى : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » فقال شورروش « أنا استطيع أن آتى بمثل القرآن » فقال له ديدات « لم يستطع أجدادك أن يأتوا بسورة من مثله خلال أربعة عشر قرنًا وأنت تستطيع » قال : « نعم » قال : « وأنا أتحداك » .

وانتهت الفترة المحددة لديدات فى تمام الخامسة إلا خمس دقائق مساء ليقف شورروش بملابسه العربية ليحيى الحاضرين باللغة العربية قائلاً : « احييكم باسم يسوع المسيح ، ابن بلدى الناصرة ، مخلصى ... » .

ويبدأ شورروش هجومه على القرآن خلال تسعين دقيقة كاملة ، يقرأ من أوراق معدة سابقاً وخالطًا بين ماينتهجه المسلمون فى بعض بلدان المسلمين وبين ما يقره الإسلام ، منتقداً لتعدد الزوجات ، ومبالغة القرآن فى بعض القصص وزاعماً بأن القرآن يشمل آيات عديدة مأخوذة من معلقات امرؤ القيس بالإضافة الى وجود كلمات من سبع لغات أجنبية فى القرآن ، وكذلك بعض الأخطاء النحوية .

والحقيقة أن شورروش لم يأت بجديد ، فكل مزاعمه قد رددها اخوانه من عشرات بل ومئات السنين ، ووجدت من المسلمين الرد الكافى والشافى عليها ، وهو — كما يزعم — قد عكف على دراسة القرآن سنين وخرج بهذه الاستنتاجات . وقد أثار شورروش جمهور الحاضرين بقراءاته الخاطئة لآيات القرآن على نحو يساعد اتجاهاته الضالة فى تفسيرها .

وأنهى شوروش حديثه فى السادسة وخمس وعشرين دقيقة ، ووقف ديدات ، الرجل المسن ، كالطود الشامخ ، بعزة من الله العظيم ، ثم بتأييد من المسلمين الحاضرين ، وقف دون أن يبل ريقه برشفة ماء ، فى الوقت الذى كان فيه الدكتور الشاب أنيس شوروش يشرب كأسًا من الماء ، يبل به « ريقه الناشف » كل بضع دقائق .

وقف ديدات ليدحض ضلالات شوروش ويفضح أخطاءه فى تفسير الآيات حسب مزاجه وبما لايتمشى مع قواعد اللغة العربية التى يدعى معرفتها ، وأكد ديدات على تحديه لشوروش على أن يأتى بمثال واحد مما زعم أنه مأخوذ فى القرآن من الأناجيل فلم يرد .

وانتهت خمس عشرة دقيقة ممتعة أخرى ، ضجت فيها القاعة الكبرى بالتكبير والتهليل ، وليبدأ دور الأسئلة ، ولكن شوروش ، بعد حديث هامس مع مدير اللقاء طلب خمس عشرة دقيقة أخرى للرد على ديدات فسمح له على أن يمنح ديدات نفس الفرصة .

وبدأت جولة أخرى ، لم يأت فيها شوروش بجديد سوى أنه دعا المسلمين الى قراءة الانجيل بتمعن ، دون تحكيم العواطف .

أما ديدات فقد سخر من شوروش الذى أضاع الوقت فى مهاجمات متوالية وسريعة تحتاج إلى مناقشة لكل نقطة فيها بينما لم يرد شوروش على قضية واحدة من قضايا التناقضات التى أشار اليها ديدات فى الاناجيل ، وخلال هذه الجولة القصيرة رد ديدات على بعض مزاعم شوروش فقال له : « لقد هاجمت تعدد الزوجات فى الوقت الذى جاء فيه ذلك فى القرآن مشروطاً بالعدل . وأنت أشرت

لى صدر الآية فقط ولم تشر إلى باقيها . كما أن تعدد الزوجات جاء ليحل مشاكلكم أنتم فى أمريكا وأوربا . وإلا .. كيف تجد حلاً لما يقرب من سبعة ملايين امرأة زيادة على عدد الرجال فى امريكا ؟ وكيف تجد حلاً لآلاف « الومسات » فى انجلترا ؟ أتحداك أن تجد حلاً لهذه القضايا فى بلادكم . الإسلام جاء لكم بالحل . وهو أن يتزوج الرجل أكثر من امرأة ، بشرط أن يحقق العدل بين زوجاته . .

أما عن زعم شورروش بان الإسلام قد انتشر بحد السيف فى الوقت الذى تقول فيه الآية : « لا اكراه فى الدين » ، وهذه فرية قديمة وجدت لها الرد الكافى على يدى كثير من المسلمين ، فقال له ديدات :

« هناك مايقرب من ١٥ مليون مسيحى يعيشون فى وسط المسلمين بالعالم العربى ، لماذا لم يتم أكراه هؤلاء بالسيف لاعتناق الإسلام ؟

ولماذا لم يتم اجبار أجدادك فى فلسطين على اعتناق الإسلام بالسيف ؟ وعلى مدى ١٤٠٠ عام ، مَنْ مِنَ المسلمين أجبر مسيحياً على اعتناق الإسلام ؟ إن سيف الإسلام هو الحكمة والموعظة الحسنة التى أمرنا الله بها .

وانتهت المناظرة والآلاف كلها تصفق لديدات وتهتف مكبرة ، فى الوقت الذى لم أر فيه سوى عشرات تصفق للدكتور شورروش ، العربى – الأمريكى – المسيحى – اليهودى الأصل .

ولنبدأ جولة جديدة من الأسئلة ، ولكن كان علينا أن نغادر المكان ، فقد أوشكت الساعة على الثامنة مساء ، ورحلتنا إلى مدينتنا طويلة جداً ، ولابد أن نعود ، فخرجت مع الرفاق حزيناً لأنى لم احضر اللقاء الى نهايته ، سعيدًا بما سمعت وشاهدت ، خاصة وقد لان بعض الأصدقاء فى الرحلة من غير المسلمين ، وبدأت قلوبهم تنفض بعض ماران عليها منذ ألف واربعمائه عام ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وبقيت لى ملاحظة أخيرة . فاللقاء قد تم فى معقل من معاقل المسيحية ، ووكر من أوكار الاستعمار ، فى بريطانيا ، ووقف الحرس ورجال الأمن يحافظون على نظام اللقاء ، بلا عصى ، ولا بنادق ، ولا هراوت ، ولا غازات ، فهل يعتبر أولو الأبصار فى الوطن الحبيب ؟

معذرة ، فانها أحلام شاب يعيش فى بلاد الفرنجة ، لم تبهره أضواء المدينة ، وانما أعجبته بعض ، وأقول « بعض » مظاهر الحرية التى تمنحها السلطات للمسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ملحوظة لابد منها :

إن معظم ما جاء فى هذا الكتيب المتواضع هو عبارة عن تقارير خاصة بمجلة المختار الإسلامى سبق نشرها فى أعداد متفرقة باستثناء

الحوار والظاهرة الديداتية فقد جاءت نقلاً عن مجلة الاصلاح الخليجية بقلم الأستاذ الفاضل صفوت منصور لذا لزم التنويه نسأله أن يتقبل منا ومن الإخوة الذين ساهموا فى هذا العمل الطيب والله من وراء القصد .

المختار الإسلامى

الفهــرس

●● ميزانية سويجارت مليون دولار يومياً ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترودولار لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة فى السنة .

●● عدد المبشرين فى أفريقيا وحدها (١١٣٠٠٠) « مائة وثلاثة عشر ألفاً » .

●● إن هدف الكنيسة الغربية إيقاف المد الإسلامى فى إفريقيا .

●● المنصرون اليوم ليسوا فقط من القساوسة وإنما من الخبراء والأطباء والفنيين .

●● إعتراف القساوسة بإرتكابهم أعمال غير أخلاقية .

●● سويجارت يعترف أمام زوجته ويقول : « أوه ، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك .. » .

●● هل يخشى قداسة البابا الحوار مع ديدات أم هل يستصغر قداسته رجلاً بسيطاً مثل ديدات .

●● مواجهة جديدة للداعية الإسلامى أحمد ديدات مع المبشر المسيحى « شورورش » .

١٠٠ قرش